

علاقة مصر الثقافية بالدول العربية

للدكتور طه حسين بك

أخي صاحب العزة الدكتور طه حسين بك المستشار اعني لرئاسة المعارف
هذه محاضرة في دار الجامعة الأمريكية عن علاقة مصر الثقافية بالدول
العربية بدعوة من قسم الخدمة العامة .

سادى

أستاذكم في أن أشكر للجامعة الأمريكية فضلها الكبير على لا لأنتها دعنتى إلى شرف
التحدث إليكم فحسب ؛ بل لأنتها أولتى من فضلها في أوقات مختلفة شيئا كثيرا .

ومعنا أنس فلن أنسى أن الجامعة الأمريكية قد فتحت لى أبوابها وأذنت لى فى أن
أتحدث إلى الشعب المصرى والطلاب المصريين فى بعض الأوقات الحرجة التى حالت فيها
السلطات المصرية بينى وبين الطلاب . فهذا الفضل الذى لن أنساه يجعل من الحق لى
ألا أمتنع عن إجابة دعوة كلما وصلت .

وإذا كان الأستاذ الدكتور وطستون يثنى على و يتبجح لحضورى الليلة فأؤكد لكم أنى
لست أقل إبتهاجا بإجابة الدعوة والتحدث فى الجامعة الأمريكية التى هى من أحب الأماكن
والمعاهد الثقافية عندى .

وأخشى ألا أحدنكم بمزيد الليلة فأثر العلاقات بين مصر وغيرها من البلاد معروف قد
كثير فيه الكلام منذ وقت طويل ولا غرابة فى هذا فقد نستطيع أن نلاحظ أن مصر
لم تستطع فى يوم من الأيام منذ عرفها التاريخ أن تتصور نفسها معتزلة للعالم الخارجى وإنما
تصورت نفسها متصلة بالعالم الخارجى تأخذ منه كثيرا وتعطيه كثيرا أيضا .

وحسبنا أن نرجع إلى الأساطير المصرية القديمة ، وأعتذر إليكم من أن أرى بكم إلى
ما قبل التاريخ أو الطوفان ، نرجع إلى الأساطير المصرية القديمة لنلاحظ أن المصريين
يتحدثون بأن أوزوريس عندما ترك مصر أخذ ينشر الحضارة والثقافة المصرية فى الأقطار
الخارجية وعندما تصوروا آلهتهم تحت تصوروه على أنه ناشر للعلم والحضارة والثقافة . فمصر
حتى فى أساطيرها لا تتصور نفسها إلا محضرة وثيقة للعالم الخارجى القريب منها والبعيد عنها .

ومع انى أحب التواضع وأكره الغرور فاستأذنتكم إلا أكون شديد التواضع ولا أمتنع عن الغرور بمضى الشيء فقد يسر المصري أن يعتربا لوطنه من مكانة في العالم وإن يفخر بأن وطنه لم يقض يوما من أيام حياته الطويلة إلا مثقفا لعالم في أيام عزه ومجده وأيام محنته وخضوعه للعصايب والفتن وألوان الشقاء .

ولست أنا الذى يتحدث عن مصر هذا الحديث ولكن اليونان أنفسهم هم الذين تظهروا للعالم القديم على أن مصر كان لها الفضل الأعظم في تنريف الأئمة اليونانية نفسها ويكفى أن ترجع إلى ما كان من الصلات بين اليونان ومصر لئى كيف كان كتاب اليونان وشعراؤهم وفلاسفتهم يفخرون ويعتزون بأنهم تلاميذ المصريين . فإذا نقر اليونانيون القدماء بأنهم أخذوا النحن والعلم والدين والأدب عن المصريين سواء أكانوا في ذلك مقتصدين أم مبالغين ، إذا افتخر اليونانيون بهذا فإظن أن من الطبيعى والمعقول أن يفخر المصري بأن وطنه كانت له هذه المكانة في التاريخ القديم .

ومع ذلك فليست أحب أن أتحدث عن العلاقات بين مصر وغيرها حديثا لايتمدد على أسس أو برادين واضحة .

ومع انى قد حددت موضوع هذا الحديث وجعلته مقصورا على العلاقات بين مصر والبلاد العربية فاستأذنتكم في أن أتجاوز الموضوع قليلا لأنى أريد أن أبين لحضراتكم أن مصر في علاقاتها الثقافية الآن مع البلاد العربية لا تزيد مطلقا على أن تمضى على السنة التى عرفها التاريخ منذ اتصلت بالعالم الخارجى في أقدم العصور فقد كانت مصر في العصور القديمة كما يحدثنا اتقدماء مثقفة للأهم التى عاصرتها ومنتقفة للأمة اليونانية كما قلت ولكن المهم أن مصر بعد أن اتصلت اتصالا منتظما بالعالم اليونانى بعد فتح الاسكندرية كانت مركزا للثقافة العالمية وكانت الاسكندرية أعظم مراكز الثقافة ولست أغلو إن قلت ان الاسكندرية نبحت في نشر اليونانية أكثر من أثينا عاصمة اليونان أو المدينة المتنازة فيها .

فمن الاسكندرية انتشرت الثقافة الشرقية ومن الاسكندرية عادت الثقافة اليونانية إلى اليونان وبفضل الاسكندرية حفظت الثقافة للحديث وهى التى يعيش عليها العصر الحديث الآن ولست أدرى يا متصير اليونانية لو لم توجد الإسكندرية .

وقننت الاسكندرية وعصر عشرة قرون مشرقا للنور وواسطة بين العالم الأوروبى والعالم الشرقى وحققت مصر بهذا ما كان يصبو اليه الاسكندر من توحيد العقل الإنسانى وجمع الشرق والغرب على نظام واحد فى التفكير ، متقارب فى الشعور والنحن والأدبى .

ثم جاء الإسلام وخضعت مصر للنظام الإسلامي الجديد وانتطعت الصلة بينها وبين العالم الخارجي وقتنا قصيرا .

ولم تكن تستقر الأمور ويستقر العرب أو يطعمشون للنظام حتى استأمت مصر سياستها التقليدية وأصبحت عاصمتها الجديدة - كما كانت الاسكندرية في العصر القديم - مستقرا للعلم وموقلا للثقافة ومشرقا للنور يذرج للبلاد الإسلامية .

ولست أتحدث بالتفصيل عما كان للنسطة والناصرة أثناء العصور الإسلامية من أثر في نشر الثقافة الإسلامية وإيواء هذه الثقافة حين اضطرت إلى أن تتضائل أمام غزوات التار ولا من إيواء الثقافة الإسلامية وحمايتها حين اضطرت إلى أن تزوى وتتضائل . لست أتحدث بهذا ولا أفصله الآن وإنما اريد أن أتحدث عما تطمح إليه مصر أو بعبارة أصح عما يجب أن تطمح إليه مصر في علاقاتها الثقافية مع العالم العربي والخارجي في عصرها الحديث .

وما دامت سياستها التقليدية في أيام عزها وبجدتها ومحنها وخضوعها لألوان الفتن ، مادامت سياستها هي الانتمال بالعالم الخارجي ، الأخذ والعطاء في الثقافة من ناحية ونشر الحضارة من ناحية أخرى فليس من شك في أنها لم تتغير في العصر الحديث كما أنها لم تتغير في العصور المختلفة .

ذلك لأن هذه السيادة التقليدية لم تأت ، مصر عفوا ولم تأت مصر لأن مصر أرادتها ؛ وإنما جاءت مصر من طبيعتها ، من مركزها الجغرافي الذي يجعلها وسطا بين العالمين الشرقي والغربي .

فكلما قويت الصلة بين مصر والعالم الخارجي الشرقي والغربي عظمت مكانة مصر في هذين العالمين وفي توصيل ثقافة أحد العالمين للآخر . وكلما ضعفت الصلة بينها وبين العالم الخارجي ضعفت تأثير مصر في تحقيق التواصل بين الشرق والغرب .

وعند ما كانت مصر صلة بين اليونان والشرق بعد الاسكندر والبطالسة والرومان كان التأثير المصري قويا في إذاعة الثقافة اليونانية في الشرق والثقافة الشرقية في اليونان والرومان .

وحينا ضعفت الصلة بحكم الفتح الروماني الذي أخضع مصر لسلطان روما أو مصر لسلطان القسطنطينية كان سلطان مصر في تحقيق الصلة ضعيفا .

وكذلك تلاعنلون في العصور المختلفة عند ما خضعت مصر لدمشق وبغداد كان تأثيرها في الثقافة ضعيفا متواضعا إلى حد ما . وعند ما استردت مصر استقلالها أيام البلوانيين وعند ما استردت استقلالها كاملا أيام الناطميين وعند ما استردت استقلالها تاما أيام المماليك ، كانت مصدرا لثقافة إسلامية غزت الشرق .

وحين خضعت للسلطان العثماني وضعفت الصلات تضاعف تأثيرها في نشر الثقافة واحتفظت براثها الإسلامي وديعة حتى إذا استردت استقلالها شيئا فشيئا اتصلت بالعالم الخارجي تأخذ منه وتعطيه كما فعلت في جميع عصورها .

وإذن فيحتمل ما نظف مصر بشيء من حريتها السياسية وما تمل به الحرية السياسية من تنظيم العلاقات بينها وبين العالم الخارجي تؤدي مصر مندمتها التاريخية وهي تحقيق الصلة بين هذين الجزئين ، بين العالم الشرقي والعالم الغربي .

وليس من شك في أن استقلال مصر السياسي في العصر الحديث بدأ متضائلا ثم أخذ ينمو حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه الآن ، وتلاحظون إذا تتبعتم تاريخنا فيما بيننا وبين العالم الخارجي من صلات ثقافية تلاحظون أن تأثير مصر في الثقافة العربية الخارجية مضى مع حظ مصر من استقلالها السياسي خطوة خطوة وتابعه في سيره حادثنا حين يكون حظها من الاستقلال هادئا ، وعنيفا كلما عظم حظها من الاستقلال السياسي .

ففي أيام محمد علي بينا كانت مصر قوية و كانت نظامه ومطامع مصر ومطامع مصر قوية عظم التأثير المصري في توثيق الصلة ، فكثرت استدعاء مصر لعلماء أوروبا وكثرت خدما عن أوروبا ، وكثرت انشائها لمدارس على النظام الأوربي وكثرت الأساتذة الذين يلمون في هذه المدارس ، وكثرت البعث التي كانت ترسلها مصر لفرنسا وإيطاليا وإنجلترا ، وكثرت في الوقت نفسه العلاقات التي كانت تصل بين مصر والبلاد الشرقية المجاورة بفعل الشرقيين من سوريا وغيرها يأتون إلى مصر ليتعلموا في مدارسها الجديدة كما كانوا يأتون إليها ليتعلموا في مدارسها القديمة .

وإذا لاحظنا أن الأزهر كان جامعة عالمية يختلف إليه المسلمون من جميع الأقطار منذ أنشئ إلى الآن ، فقد نستطيع أن نلاحظ أن المدارس المدنية على الطراز الأوربي لم تنش دون أن يفد عليها الطلاب من البلاد الشرقية .

وعندما اضطر محمد علي ومصر إلى أن تتواضع في مطامعها بعد سنة ١٨٤٠ ، وإلى أن تزوى وتتضام داخل حدودها ، أخذ حظ مصر من تنظيم الصلات بينها وبين العالم الخارجي يضعف أيضا ، فضعفت المدارس وأغلق كثيرا منها ، وقل وفود الطلاب الذين يطلبون الطب والأدب وفنون الحرب ، ولكن عندما جاء اسماعيل وظهرت مطامعها القديمة ونشطت مصر في عهده كما نشطت في عهد محمد علي ، استردت قوتها الثقافية وتأثيرها العظيم فيما بينها وبين البلاد العربية ، وأخذ العرب يقدمون من جميع الأقطار يطلبون العلوم المدنية كما كانوا يقدمون عليها ليطلبوا العلوم الدينية أيضا .

وواضح أن العصر الحديث لم يقد نهضتنا السياسية فحسب ولكن ما استحدث من طرق المواصلات ، وما استحدث من الغاء المسافات ، ومن توحيد العالم من لماحة المادية . مد ضاعف حظ مصر وءلاقاتها التنائية في العالم اأر بى ، فهذه المواصلات العربية التي نظمت مصر والغرب بفضل قناة السويس ، والسفن البخارية ، والنفوف ، ثم خيرا بفضل الراديو والمطبعة منذ وقت ، كل هذا جعل حظ مصر من التأثير في نشر الثقافة أعظم مما كان . وبهذا أصبح مركز مصر بين الشرق والغرب متازا حقا فلما يتغير به بلد آخر وأصبحت مصر قادرة على أن تنظر لمركزها الثنائى وأثرها في العالم الجديد الذى سينشأ بعد الحرب ، أصبحت قادرة على أن تنظر للمستقبل بكثير من الأمل والشعور بالتبعات والواجبات أيضا .

ويكفى أن نلاحظ أننا في هذا العصر الحديث وبموج خاص مذل الحرب الكبرى الماضية ، قد أصبحنا في مركز يجعل من أصعب الأمور وأشدها عسرا أن يتصل الشرق الأذى بالغرب دون أن يكون الاتصال عن طريقنا ومن طريقنا نحن خاصة .

فليس بد للعالم للغربى والأدب الغربى والحضارة الغربية مهما تكن ألوانها ، ليس بد من أن تمر بمصر قبل أن تصل إلى أى ناحية من الشرق الغربى أو الشرق الأذى بوجه عام . ذلك أن الظروف التي تعيش فيها مصر والتي تحيط بنا في حياتنا السياسية والاقتصادية بوجه عام ، تجعل هذه المهمة ، مهمة تحقيق الصلة بين الشرق والغرب مقصورة علينا نحن .

فنحن بحمد الله نحيا حياة لا تتخلو من الراديو وهىء لنا من أسباب الثراء ما لم يبا لغيرنا من البلاد الشرقية ، وهىء لنا بحكم هذا الرخاء من أسباب الرق في العلم والأدب والن ما لم يهيب لغيرنا من الشرق الغربى . فنحن بفضل ثروتنا ورخائنا ، استطعنا أن ننشىء من المعاهد والمدارس والجامعات ما لم تستطع الأمم العربية الأخرى أن تنشىء .

ومع أننا نتقى مخلصين أن يتيح الله للبلاد العربية ما أتاح لنا وأكثر ، فلا بد من أن نعرف بالحقائق ، وهى أننا أكثر ثراء وحضارة من غيرنا ، ومعنى هذا أننا أقدر على أن نلقى الحضارة الغربية وعلى أن نستفيد من الحضارة الغربية في حياتنا المادية والمعنوية ، وقد فعلنا ، فأنشأنا كثيرا من المدارس والمعاهد ، ومعنى هذا أننا نيسر العلم في داخل الحدود ، فيجب أيضا ألا نكون أثرين فتوثر أنفسنا بالخير ولا نشارك إخواننا فيما أتيح لنا من الخير ، سواء أردنا أم لم نرد ، ذلك لأن سيامتنا التقليدية تمنى علينا ذلك من ناحية ، ولأن طبيعة العلم تمنى بذلك من ناحية أخرى .

فليس من سبيل إلى أن تؤلف الكتب وتشر الصحف دون أن تكون الثقافة عامة شاملة للغربى ولمن يقرؤها من غيرهم .

إذن فلست أنظر إلى العلاقات بين مصر والبلاد العربية على أنها مزينة من مزايا مصر وإنما أنظر إليها على أنها مصدر لواجبات تفرضها الحياة على المصريين .

وقد تفضل إخواننا العرب فزعموا أن مصر هي زعينة البلاد الشرقية . وأن إليها قيادة الرأي العام في الشرق ، وصدقنا هذا ، فقبلنا إيلينا أننا بفتح زعماء في الأدب والفن ، فليس من الطبيعي أن نقترب هذا الغرور ونطمئن إلى ما يزعمه إخواننا من هذا الفضل والامتياز ، ثم نرضى بهذا الفضل مطمئنين إليه طامعين فيه ، ولست أزعج أننا نرضى بهذا الفضل ، ولكنني أعتقد أننا أحسننا بالتبعات وحاولنا النهوض ، فلست مصر مقصورة في علاقاتها مع البلاد العربية ولكنني أعرض اليهود أو شيئا من اليهود التي تبذل لتنظيم العلاقات بينها وبين البلاد الشرقية .

وأول ما أذكره بعض الإحصاءات التي نظرت فيها منذ أيام بمناسبة تفضل الجامعة بدعوتي لإلقاء هذا الحديث . نهضت بشيء من الإحصاء للذين أقبلوا يطلبون العلم في بلادنا فتوصلت إلى هذه النتيجة التي ترضى المصريين وتملا قلوبهم غبطة وهي أن مصر تعلم في مدارسها ومعاهدها الدينية من إخواننا الشرقيين عددا يبلغ ثمانمائة ، وهذا العدد كما قلت موزع على المدارس المصرية والمعاهد منهما تكن فروع العلم ، فمصر لا تمتاز بأنها مؤثرة نفسها بالخير وإنما تؤثر غيرها بهذا الخير ، وأنها حسنة الضيافة تشعر بما يجب عليها من إحسان اللقاء للذين يتفضلون عليها بالزيارة أو يطلبون العلم في مدارسها ، وأستطيع أن أقول إن أكثر هؤلاء الطلاب لا يتعلمون كما يتعلم المصري ، أريد أن أقول إنهم لا يؤدون النفقات كما يؤدي المصريون .

وإنما ترى مصر حقا طيبها أن تتلقاهم كريمة وتتلقاهم كراما وتهدي إليهم ما يطلبون دون أن تكلفهم هذه النفقات التي تفرضها عليهم من المصريين .

إن مصر لا تكفي بأن تعفي هؤلاء من النفقات ولكنها تشعر بأن عليها واجبات أوسع ، فمن الحق وقد أكبرها العرب والشرقيون وأقبلوا يطلبون العلم في معاهدها ، إن تيسر لهم طلب العلم بمقدار ما تستطيع وأن تمنحهم أكثر من أبنائها لأن أبنائها لهم أهلهم وأسرتهم ويستطيعون أن ينضموا بهذه التكاليف .

ومن أجل ذلك أقول إن أكثر الطلاب لا يفنون من نفقات التعليم فحسب وإنما مصر تضيفهم أيضا ، فمتناهم في المدارس الابتدائية والثانوية يتعلمون على النظام الداخلي كالأغنياء عندنا والذين يتعلمون في المعاهد العليا وليس فيها نظام داخلي قد نظمت طرق لإيواءهم ، فاستأجرت مصر دورا واستقروا فيها وأصبح أكثر الذين يتعلمون ليسوا ضييفا في العلم فحسب ولكن في العلم وفي حياتهم المسادية .

وليس هذا بالجديد في مصر بجامعة الاسكندرية في العصر القديم لم تكن تتلقى الطلاب ليسمعوا ما يلقي اليهم من الدروس فحسب ولكنها كانت ترويههم أيضا .

وليس هذا غريبا في تقاليدنا الإسلامية أيضا فالأزهر لم يكن يقبل عليه الطلاب ليتعلموا فحسب ، ولكن نظام الأوقاف التي أرحمت للأزهر أتاح للأزهر أن يأوي البرباء الذين يتعلمون فيه .

وكما قلت لكم إن مصر ماضية في سياستها، التقليدية التي عرفنا التاريخ في القديم وحتى إذا ذكرت هذا مفاخرة باهية فانما تذكره لأنها تشعر بأن من الواجب أن تذكر ليتريد منه فهي تكرم الوافدين بما تمنحهم من العلم والضيافة، ويعب عليها أن تتوسع ما وسعتها ظروفها المادية .



والآن لم أتحدث اليكم عما هو واقع بالفعل ، ولكن أمور العلاقات بين مصر والبلاد الخارجية ليست واقفة عند هذا الحد ، وإنما لمصر مطامع ثقافية يجب أن تؤدي . ومن حسن الحظ أن هذه المكانة ليست مقصورة على مصر وإنما هي مطامع شائعة في البلاد العربية . وأهم هذه المطامع أن تكون العلاقات منظمة بحيث يستطيع الشرقيون سواء أكانوا مصريين أو غير مصريين أن يطالبوا العلم مطمئنين حقا .

ومن أجل هذا أخذت مصر في هذين العامين عند ما استطاعت أن تهض بأموها التعليمية ، أخذت تعرض على البلاد العربية تنظيم العلاقات بينهما تنظيما دقيقا .

فأنشئ منذ عامين مكتب للتعاون الثقافي بين مصر والعراق وأخذ يدعو اليه بقية البلاد التي أخذت تظفر باستقلالها . وهذا المكتب الثقافي أهم ما هو مكلف أن يعمل به ، جو الاشراف على ما يكون بين مصر والبلاد العربية من تلاقات .

فالعراق في حاجة لمدرسين يعلمون في مدارسه الابتدائية والثانوية والعالية وكذلك غير العراق من البلاد الشرقية .

فيجتمع المكتب بين حين وحين يشهده ممثلو مصر والعراق ويطلب العراق ما يحتاج اليه من المدرسين وما يحتاج اليه من أدوات المأمل أو الكتب وما يتصل بها على اختلافها وتؤدي مصر ما تستطيع لا مترددة ولا مقصرة . ثم نفيس هذا النظام يرجى أن يتحقق بين مصر والبلاد الأخرى .

وإلى أن يتم تحقيق التعاون بين مصر والبلاد الشرقية فتحت مصر أبوابها للطلاب ولكنها فتحت خزائنها لامتداد البلاد العربية بكل من تحتاج اليهم وبكل ما تحتاج إليه من أدوات التعليم في حدود طاقتها التعليمية فلما معدون في لبنان ولما معلمون في سوريا والمجاز والكويت والبحرين والسودان - بطبيعة الحال - وفي المغرب الأقصى الخاضع للشوكة الأسبانية، وكثير جدا من هؤلاء نهض الدولة بمراتبهم مشاعفة لتمكينهم من أن يعيشوا عيشة ملائمة .

ثم لم ينتصر التعاون على ما بين مصر والبلاد الشرقية ولكن تجاوز هذا إلى أخرى شرقية فاهصر علاقات ثقافية بالحبشة ، وأظنكم قرأتم في الصحف أن مدرسة ثانوية أنشئت في الحبشة والذين يعلمون فيها من المصريين وكما أن المصريين يعلمون في البلاد العربية بالعربية فالمصريون يعلمون في الحبشة بالانجليزية .

وليس التعاون مقصورا على البلاد الشرقية بل أخذنا ننظم التعاون بين مصر والبلاد الغربية أيضا فكانت مصر الى الآن تأخذ من الغرب أكثر ما تأخذ، وهذا طبيعي لأن مصر الناشئة في حاجة الى موهين الغرب، ولكن مصر الناشئة الآن استكشفت أشياء يحتاج الغرب إلى أن يعرفها، فتناقنا العربية ليست والحمد لله من النقر والضيق بحيث يزهدها ولكنها غنية ، وعرف الغرب هذا وأخذ يدرجها بواسطة أفاضل المستشرقين .

وكذلك أنشئ في لندن معهد مصر الثقافي لينقل الى الانجليز ما عند مصر من ثقافة مصرية ومن ثقافة عربية وشرقية ولينتقل للمصريين ما عند الانجليز من ثقافة انجليزية ، ولولا الحرب وظروفها ما اكتفت مصر بهذا . وأنا واثق بأنه متى تغيرت ظروف الحرب وسمحت بتجديد صلاتها فيكون لمصر معاهد في المدن الكبرى في أوربا، وستكون ممثلة تمثيلا ثقافيا في الغرب كما هي ممثلة في الشرق .

وبند فقد أسأل سؤالا وأحاول الاجابة عليه ، مصر تحاول أن تنظم علاقاتها مع العالم الخارجي فالسؤال الذي ينبغي أن يسأل وألا يهمل مصرى سؤال نفسه عنه في أى وقت هو:

هل هناك ثقافة مصرية ؟ وهل هناك ثقافة مصرية تظهر فيها الشخصية المصرية واضحة ؟ أم إن مصر مقلدة في ثقافتها تأخذها من الغرب لتذيعها في الشرق فهي أشبه بصندوق البريد أو ساعي البريد ؟ هذا السؤال يلقى كل مصرى على نفسه لأن محاولته الإجابة عليه تشعر المصرى بما لوطنه يحليه من حق في حياته الأدبية .

هل لنا ثقافة مصرية خاصة نذيعها في الشرق والغرب ؟ أما أنا فأحب أن أقول نفورا آملا شديد الأمل . نعم لنا ثقافة المصرية الخاصة وهذه لا أزعج أن لا يشاركنا فيها أحد

ولكن ثقافتنا كالأجنبية والفرنسية والألمانية هي الثقافة الإنسانية العامة مطبوعة بالطابع المصري الخاص .

وهناك شيء بسيط ملاحظه وهو أننا ثقافتنا تعتمد على هذه العناصر الثلاثة : تراثنا العربي الذي يشاركنا فيه العرب جميعا ، والتراث الإسلامى الذى يشاركنا فيه المسلمون جميعا ، ثم ما نأخذه من الحضارة الأجنبية المختلفة التى تشاركنا فيها الأمم كلها . فكل ما يصل إلى مصر يطبع بالطابع المصرى ويمثل الذوق المصرى والعقل المصرى ويأخذ الشكل الذى نقرأونه عندما يكتب الكتاب والأدباء .

ولقد نظرت مصر للشرق وجيرانها فى البلاد الشرقية ولكنها فى العصر الحديث أملت الناحية الأخرى ، أملت النظر إلى الغرب ، إلى بلاد عربية قد كانت الصلات الثقافية بينها منظمة أحسن تنظيم ، وأريد بذلك شمال أفريقيا ، هذه البلاد التى كانت فى القرون الوسطى صلة بينها وبين الأندلس التى وفد منها العلماء المتأزرون كابن خلدون يجب أن يكون بيننا وبينها تعاون ثقافى .

وبعد فقد يقال وما أكثر ما يقال الآن إن تنظيم العلاقات هو الأساس لتحقيق الوحدة العربية التى يكثر القول والعمل لما الآن ولكن حدثونى عن وحدة عربية تنقف عند الحدود من الغرب ؟ أوحدة هذه أم وحدة مبتورة ينقصها نصف الأمة العربية ، فالذين يريدون أن ينظموا التعاون بين الأمم يجب ألا ينظروا إلى الشرق العربى فحسب ، بل يجب أن ينظروا إلى أن هناك غربا عربيا .

أما بعد فقد أكون غالبا رقد أكون شديد الطمع ، ولكنى أحب أن أعلن أنى لا أفجع بما وصلت إليه وما دعوت إليه من تنظيم التعاون أو الوحدة الثقافية بين الشرق والغرب ولكنى أذهب إلى أبعد من هذا وأرجو أن ينظم التعاون بواسطة مصر بين الشرق والغرب وأعتقد أن مصر الناضجة قادرة على هذا وأن مصر الشاعرة بواجبها لن تقصر عن هذه الغاية وتنتهى إلى هذا المثل الأعلى ما

طه حسين

من أقوال ديمقراطيس

- لا يحسن أن تعد نفسك من الناس ما دام الغيظ يفسد رأيك .
- من أعطى أخاه المال فقد أعطاه خرائثه ، ومن أعطاه علمه ونصيحته فقد وجب له نفسه .